الأستاذة: سطيفي نور الهدى

المحاضرة التاسعة: المقاولاتية التعاونية أو الجماعية، المقاولاتية الاجتماعية

تمهيد

1. المقاولاتية التعاونية أو الجماعية

لوقت طويل ظل المقاول يقدم على أنّه ذلك الشخص متعدد الكفاءات، الموهوب، المتحمس جدا للعمل، والذي استطاع بفضل مجهوداته الفردية أن يرتقي اجتماعيا ويمتلك الثروة، إلا أنّ الدراسات والأبحاث الحديثة دعت إلى إعادة النظر في هذه الفكرة حيث أنّه ومن خلال التحليل الفحص الدقيق لقصص المؤسسات عند نشأتها يتضح أنّ الفعل المقاولاتي هو فعل جماعي يتم من خلاله اجتماع مجموعة من الأشخاص ضمن شبكة علاقات شخصية (أصدقاء، إخوة..) أو مهنية (شركاء، متعاونين، مستشارين، وموردين...)، والأمثلة على ذلك كثيرة بحيث نجد أنّ عديد المؤسسات الكبرى الآن تم إنشاؤها من طرف مجموعة أو فرقة من الأشخاص مثل Mercedes Benz، Apple وغيرها من المؤسسات التي باتت اليوم من كبرى الشركات المعروفة عالميا. فما المقصود بالمقاولة الجماعية أو التعاونية؟ وكيف يتحقق؟

1.1. تعريف المقاولاتية الجماعية أو التعاونية

يرتبط مفهوم المقاولة الجماعية أو التعاونية بالفرقة المقاولاتية، نظرا لكون هذا النوع من المقاولاتية يتحقق باجتماع مجموعة من الأفراد معا، وبالرغم من عدم وجود تعريف موحد للفرقة المقاولاتية إلا أنّها تعبر عن مجموعة أشخاص يتجندون معا حول مشروع إنشاء مؤسسة، حيث يكون هدا التجند بطريقة دائمة وطوعية ويخصص الأفراد التابعون للفرقة حول نشاطهم المهني ومواردهم المالية للمشروع، بحيث يتم تقاسم أنشطة المشروع بينهم ويتم اتخاذ القرارات جماعيا.

بعد الإنشاء الفعلي تصبح الفرقة المقاولاتية هي المالكة للمؤسسة بحيث تمتلك مزايا خصوصية تجعلها مختلفة عن فرقة التسيير العادية، حيث أنّها تعرف كيف تحدد وتستغل الفرص، تعمل بكثافة، تنسق مصالح وأنشطة المؤسسة، ولها قدرات تقنية عالية في مجال نشاط المؤسسة، ويتقاسم أعضاء الفرقة المقاولاتية المسؤوليات العواقب التي قد تنجر عن قراراتهم الاستراتيجية.

2.1. دو افع المقاولاتية الجماعية (الأهمية)

في غالب الأحيان في المقاولاتية التعاونية فإنّ الفكرة تأتي من شخص واحد وهو الذي يبدأ بالبحث عن شركاء، وفي حالات نادرة تأتي فكرة المشروع من جماعة أشخاص جاءتهم الفكرة في نفس الوقت أو كانت لديهم رغبة مسبقة في

إنشاء مؤسسة مشتركة وكانوا يبحثون عن فرصة تجمعهم، وفي كلتا الحالتين توجد ثلاثة أسباب دفع الشراكة أو المقاولاتية التعاونية وهي:

- **حاجة المشروع للموارد المالية:** في حالة ما إذا كانت مساهمة إضافية في رأس المال ضرورية إلى الموارد الأولية لصاحب المشروع بهدف المحافظة على مراقبة المشروع تجاه المساهمين الخارجيين؛
- **الحاجة إلى الكفاءات أو شبكات الأعمال:** هذا السبب شائع في حالة المشاريع ذات المحتويات التكنولوجية وفي حالة ما إذا احتاج المشروع فقط لمساهمة عملية بدون المشاركة في اتخاذ القرارات الاستراتيجية فإنّ صاحب المشروع يوظف عمال في المجال دون اللجوء إلى شركاء؛
- **الحاجة إلى الإبداع في مجال النشاط:** في هذه الحالة لابد من توافر ثقة كبيرة بين أعضاء الفرقة بحيث يعتمد الإبداع على اتحادهم والعمل المشترك بينهم.

ولقد أثبتت الدراسات أنّ المؤسسات التي ظهرت في ظل المقاولاتية التعاونية كانت لها معدلات إبداع واستمرارية أكبر من نظيراتها وبالخصوص في المجالات التكنولوجية.

3.1. عوامل نجاح المقاولاتية التعاونية

هناك مجموعة من العوامل التي يمكن من خلالها الحكم على نجاح المقاولاتية الجماعية أو التعاونية نوردها كما يلي:

- **التكامل بين الكفاءات:** ينصح بعدم الشراكة بين الأشخاص ذوي نفس الكفاءات لأنّه في غالب الأحيان تقع مواجهة، بين ذوي نفس الاختصاص، في حين يحتاج إنشاء مؤسسة إلى معارف في مجالات عديدة ومتكاملة مما يتيح تبادل وتقاسم المعارف؛
- **التكامل بين الشبكات:** إنّ الشراكة بين الأشخاص قد تؤدي إلى اتحاد شبكات العلاقات بينهم مما يؤدي إلى نشوء شبكة أكبر وأوسع وغالبا ما تختلف الشبكات عندما يخرج الأشخاص من مسارات وتخصصات مختلفة وهو ما يعزز فكرة التكامل بين الكفاءات؛
- **التكامل بين التوجهات:** إنّ التكامل في التوجهات يؤدي إلى التوازن ضمن المجموعة فنجد المتسرع مع المتريث، المتفائل مع المتشائم وغيرها؛
- **مفهوم الكفاءة الجماعية:** إنّ الكفاءة الجماعية ضرورية للاستفادة من التكاملات السابقة ويمكن تعريفها بأنّها: "مجموعة المعارف الموجودة في فرقة عمل، تمزج الموارد الداخلية لكل عضو بالموارد الخارجية لكل عضو، وتخلق كفاءات أكبر، ولتحقيق ذلك لابد من الاهتمام بالنقاط التالية:
  - ✓ التعلم الجماعي؛
  - ✓ الحوافر والقيم الجماعية؛
  - ✓ الثقة بين أعضاء الفريق؛

✓ الاتفاق حول القيادة

3. المقاولاتية الاجتماعية

1.3. تعريف المقاولاتية الاجتماعية

وردت العديد من التعاريف التي عرفت المقاولاتية الاجتماعية، فمنها من يراها بأنّها مشغل في الاقتصاد الاجتماعي هدفه الأساسي هو التأثير الاجتماعي، ومنهم من يرى المؤسسات الاجتماعية بأنّها شركات تجارية ذات أهداف اجتماعية في المقام الأول[1]، وهي تُشير كذلك إلى الحلول الابتكارية للتحديات الاجتماعية بالإضافة للخدمات والمنتجات التي تُحدث تغيرا اجتماعيا وتؤثر بشكل إيجابي على المجتمع، فالمقاولون الاجتماعيون هم أفراد يقترحون حلولا مبدعة للمشاكل الاجتماعية المهمة في المجتمع[2].

من جهة أخرى، يعتبر تعريف البنك الدولي من أكثر التعاريف وضوحا وتحديدا، حيث ينظر للمقاولاتية الاجتماعية على أنّها مؤسسات خاصة تستخدم مقاربات الأعمال التجارية لتحقيق نتائج اجتماعية وبيئية واقتصادية، ولخص البنك المعايير المشتركة التي تستخدمها الدول لتعريف المؤسسات الاجتماعية في النقاط الأربعة التالية:[3](**خصائص المقاولاتية الاجتماعية)**

- **الهدف الاجتماعي:** وهي السمة الأكثر تحديدا للبرامج الخاصة التي تميزها عن غيرها من المؤسسات المدفوعة بالربح هي سعيها لتحقيق مهمة اجتماعية أو بيئية؛
- **مبادئ العمل:** تعمل المؤسسات الاجتماعي بنفس مبادئ الأعمال التجارية، باستخدام أنشطة تنظيم المشاريع و/أو الأعمال كوسيلة لتوليد الإيرادات و/أو تعزيز أهدافها الاجتماعية؛
- **الاستدامة المالية:** العامل الرئيسي الذي يميز المؤسسات الخاصة عن الجمعيات الخيرية، والمنظمات غير الحكومية التقليدية، وغيرها من المنظمات المعتمدة على الدعم، هو سعيهم إلى نموذج أعمال مستدام ماليا، غالبا ما يتم التمييز بين المؤسسات الاجتماعية أيضا بميلها إلى إعادة استثمار أي أرباح يتم توليدها مرة أخرى في نموذج أعمالها؛
- **الوضعية المرنة للمنظمة:** يمكن أن تشمل المؤسسات الاجتماعية كيانات ربحية وغير ربحية، ولا تقتصر على هيكل قانوني معين، في كثير من الحالات، يتم تصنيف المؤسسات الاجتماعية على أنّها هياكل مختلطة بين الربحية وغير الربحية.

أما المقاول الاجتماعي فهو ذلك الفرد أو الشخص الذي يقوم بإنتاج سلع وخدمات تساعد على تحسين الظروف المعيشية للفقراء والمهمشين من أفراد المجتمع[4].

2.3. كيفية تطبيق المقاولاتية الاجتماعية

تمر عملية تطبيق المقاولاتية الاجتماعية عادة بمجموعة من المراحل الأساسية كما يلي:[5]

- **تشخيص ومعرفة التحديات الاجتماعية:** يتم في هذه المرحلة تحديد التحديات أو المشكلات الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع المستهدف، حيث أنّ هدف المقاولاتية الاجتماعية هو حل المشكلات الاجتماعية بطريقة مستدامة، ومن ثم فإنّ تحديد هذه المشكلات بدقة يشكل نقطة الانطلاق لتقديم الحلول المناسبة؛
- **تصميم الحلول المستدامة للتغلب على التحديات الاجتماعية:** بعد تشخيص ومعرفة التحديات والمشكلات الاجتماعية تنطلق مرحلة تقديم الحلول ويدخل ضمن هذه المرحلة اختيار فريق عمل محترف لابتكار حلول مناسبة وغير تقليدية بالاعتماد على أساليب إنتاج الأفكار مثل العصف الذهني مثلا، كما يتم شرح هذه الحلول والتعريف الدقيق لها وطريق تنفيذها، وأخيرا ضرورة اختبار هذه الحلول للتحقق من فاعليتها في حل المشكلات المعنية وتلقي ردود الأفعال من الأفراد؛
- **تطبيق الحلول وقياس الأثر:** قبل تطبيق الحلول المطورة لابد من تحديد مؤشرات وطرق لقياس نتائج هذه الحلول، حيث أنّ عملية القياس لا تتم عند نهاية العملية وإنما تكون باستمرار وملازمة لعملية التنفيذ مما يسمح بتوضيح التحديات ذات العلاقة ومدى نجاح هذه الحلول.

المؤسسة الجزائرية للانخراط الاجتماعي (نقلا عن الموقع الالكتروني الخاص بها)

المؤسسة الجزائرية للانخراط الاجتماعي (ACSE)، المعروفة سابقًا باسم المركز الجزائري للمقاولاتية الاجتماعية، هي أول حاضنة في الجزائر مخصّصة للمؤسسات ذات الأثر الاجتماعي والبيئي. تأسست سنة 2016، وتعمل ACSE على مرافقة رواد الأعمال الذين يرغبون في الجمع بين الربحية الاقتصادية والأثر المجتمعي الإيجابي، بهدف بناء جزائر أكثر عدلًا واستدامة.

على مدار أكثر من 8 سنوات، قامت الحاضنة بمرافقة أكثر من 160 مقاولا ذا أثر، في قطاعات رئيسية مثل التعليم، البيئة، الزراعة، الثقافة، والصحة.

تقوم المؤسسة على عدة قيم هي:

- **الخيروالدعم:** نُشَجِّع ونَدعم كل مقاول للكشف عن كامل إمكاناته.
- **التجريب:** نؤمن بعمق بثقافة المحاولة والخطأ كوسيلة للتعلم والنمو.
- **الاستقلالية:** صُمِّمَت مرافقتنا لتمكينكم من قيادة مساركم بأنفسكم. نحن نفضّل "المرافقة الفاعلة" بدل "القيام بالأشياء بدلا عنكم".
- **المهنية والصرامة:** نهدف إلى تحقيق نتائج ملموسة، لأن المؤسسة ذات الأثر يجب أن تكون مُربِحة بالكامل لتحقيق رسالتها الاجتماعية.

[1] براهمي، صباح .(2021). المقاولاتية الاجتماعية والمقاولاتية: دراسة تحليلية مقارنة. مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، 9 (2)، 24-36.
[2] بن حكوم، علي؛ وبدري، عبد المجيد .(2020). المقاولاتية الاجتماعية: مفهومها وموضوعها. مجلة النمو الاقتصادي والمقاولاتية، 4 (1)، 9-17.
[3] براهمي، مرجع سبق ذكره.
[4] بن حكوم، وبدري، مرجع سبق ذكره.
[5] المرجع السابق